Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى العموم ، فـ (ما) أندر كثيرا من (أنَّ) و (أنْ) ، ويقل استعمالها تدريجا مع تطور اللغة العربية ، غير أنها احتفظت بها فى بعض الأحوال ؛ نحو : « قلّ ما وُجد مثلُ ذلك » ، و (طال ما) و (بئس ما) ، والجملة المصدرية هى الفاعل فى كل ذلك ؛ و (كلّ ما) و (ريْثَ ما) و (عندما) و (بينما) ، والجملة المصدرية مضاف إليها هاهنا .

وقد تميز العربية بين (أنْ) و (أنّ) وبين (ما) فى المعنى . وأشهر مثال لذلك هو الفرق بين (كأنّ) أو (كأنْ) وبين (كما) ؛ فكأنَّ وكأنْ تفيدان فرض كون الشيء غير ماهو عليه فى الحقيقة ، و(كما)تفيد التشبيه والتمثيل الحقيقى . مثال ذلك : ﴿ وإذ نتقنا الجبلَ فوقهم كأنه ظُلَّةٌ[1] ﴾ ، والجبل لم يكن ظلة ، أو مثل ظلة ، بل كان ضدها فى المتانة والرسوّ . والمعنى : لو كان الجبل كظلة ، لكان نتقه ورفعه وزلزلته قريبا من الاحتمال ، فلأنه لم يكن كظلة كان نتقه من المعجزات . و(كما) مثل : ﴿ آمِنُوا كما آمَنَ الناسُ[2] ﴾ ، يعنى : آمنوا إيمانا[3] يماثل إيمانهم . وتفترق (كما) عن (كأنّ) و (كأنْ) من جهة بناء الجملة أيضا ، وذلك أن (كأنْ) خاصة بالجملة الفعلية ، و (كأنَّ) خاصة بالجملة الاسمية ، ولايقابلها إلا (كما) وحدها ، وتغلب عليها الجملة الفعلية ؛ فلكى يكون التوازن تاما ، ابتدعوا حرفا معناه معنى (كما) ، وهو خاص بالدخول على الجملة الاسمية ، وهو : (كما أنَّ) .

وينتج من الأمثلة الموردة ، أن أكثر ماتنوب عنه الجملة المصدرية ، من أجزاء الجملة ، هو المجرور بحرف جار ، ثم بعد ذلك المجرور باسم مضاف ، والمنصوب على المفعولية . والأقل وقوعا هو الرفع مسنداً إليه ؛ نحو : « أيسرُّك أنه سمع كلامك » . وما ذكرنا من (قلَّ ما) إلى آخره ، أو مسندا نحو : (ذلك أنَّ) و (ذلك أنْ) .

---

(١) الأعراف ٧/١٧١

(٢) سورة البقرة ٢/١٣ وفى الأصل : « آمنا كما آمن ... » وهو خطأ !

(٣) فى الأصل : « يعنى إيماننا » وهو خطأ مبنى على الخطأ السابق !